وزارة التعليم العالي
المعهد العالي للعلوم الإدارية
بالقطامية

الفهرس

١ .استهلال :أسطورة تتجاوز حدود الزمان

٢ .الجذور والنشأة :بذرة البطولة في قلب الدلتا

٣ .المسار العسكري :من الكلية الحربية إلى ميادين الشرف

٤ .الروح المقاتلة :تأسيس المجموعة ٣٩ قتال ونقطة التحول

٥ .ملاحم خلف خطوط العدو :عمليات هزت أركان الاحتلال

٦ .إبراهيم الرفاعي القائد والإنسان :ملامح الشخصية الفذة

٧ .المشهد الأخير :الصعود إلى سماء الخلود في أكتوبر المجيد

٨ .الإرث والخلود :دروس في العسكرية والوطنية الخالصة

٩ .خاتمة ومصادر توثيقية

سيرة الموت والمجد :العميد إبراهيم الرفاعي وأسطورة المجموعة ٣٩ قتال

١ .استهلال :أسطورة تتجاوز حدود الزمان

في تاريخ الأمم، تبرز أسماء لا تُعد مجرد قيود في سجلات الخدمة العسكرية، بل تتحول بمرور الوقت إلى أيقونات تلهم الأجيال المتعاقبة معنى التضحية والفداء .من بين هذه الأسماء، يسطع اسم العميد أركان حرب إبراهيم الرفاعي كواحد من أعظم قادة القوات الخاصة في التاريخ الحديث .لم يكن الرفاعي مجرد ضابط يؤدي واجبه، بل كان حالة فريدة من العشق للوطن، وقدرة فائقة على ابتكار أساليب قتالية غير تقليدية جعلت منه كابوساً يطارد العدو في أحلامه ويقظته .إن الحديث عن إبراهيم الرفاعي هو حديث عن "شبح الليل "الذي لم يكن يعرف المستحيل، وعن قائد استطاع بمجموعته الصغيرة أن يغير موازين القوى النفسية والميدانية في أحلك الظروف التي مرت بها مصر.

تتجلى قيمة الرفاعي في كونه القائد الذي لم ينتظر الأوامر ليتحرك حين كان الوطن ينزف، بل كان المبادر دوماً، والمؤمن بأن الحرب ليست مجرد سلاح وعتاد، بل هي إرادة صلبة ويقين لا يتزعزع .في هذا البحث، سنبحر في تفاصيل حياة هذا البطل، منذ صرخته الأولى وصولاً إلى اللحظة التي ارتقى فيها شهيداً، مخلفاً وراءه مدرسة قتالية فريدة، وتاريخاً مرصعاً بالبطولات التي تدرس في الأكاديميات العسكرية العالمية.

- الرفاعي يمثل حلقة الوصل بين جيل نكسة ١٩٦٧ وجيل نصر ١٩٧٣.
- اتسمت شخصيته بالغموض الذي يكتنف الأساطير والوضوح الذي يميز القادة العظماء.
- شكلت عملياته النوعية حائط صد نفسي منيع أمام ادعاءات العدو بالجيش الذي لا يقهر.
- ظل اسمه مرعباً للقيادات الإسرائيلية لسنوات طويلة حتى بعد استشهاده.

٢ .الجذور والنشأة :بذرة البطولة في قلب الدلتا

ولد إبراهيم الرفاعي في السابع والعشرين من يونيو عام ١٩٣١، في حي العباسية العريق بالقاهرة، إلا أن جذوره تعود إلى قرية الخلالة بمركز بلقاس في محافظة الدقهلية .نشأ في أسرة مصرية أصيلة، غرس فيها والده قيم الانضباط والاعتزاز بالذات، بينما استمد من ريف الدلتا الصبر والجلد والارتباط بالأرض. كانت طفولته انعكاساً لبيئة وطنية مشحونة بالرغبة في التحرر، حيث عاصر في صباه حركات الكفاح ضد الاحتلال البريطاني، مما شكل وعيه الباكر بضرورة حماية تراب الوطن.

تمتعت شخصية الرفاعي منذ الصغر بسمات قيادية واضحة، حيث كان يعرف بين أقرانه بالشجاعة والقدرة على حل المشكلات بذكاء وهدوء .التحق بمدارس القاهرة وتفوق في دراسته، لكن قلبه كان دائماً معلقاً بالبذلة العسكرية التي كان يراها رمزاً للشرف والكرامة .لم تكن الرغبة في دخول الجيش بالنسبة له مجرد وظيفة، بل كانت نداءً داخلياً يدفعه نحو حماية السيادة المصرية وتطهير الأرض من أي غاصب.

١. نشأ في كنف عائلة عسكرية الطابع، مما سهل عليه استيعاب مفهوم الضبط والربط.

٢ .تميز في ممارسة الرياضات البدنية، وخاصة الرماية والسباحة، مما أهله لاحقاً للعمل في القوات الخاصة.

٣. كان شغوفاً بقراءة التاريخ العسكري وقصص الأبطال العظام في التاريخ الإسلامي والحديث.

٤ .عكست سنوات دراسته الأولى ميلاً فطرياً للتخطيط والتنظيم، وهو ما ظهر جلياً في قيادته للمجموعة ٣٩ قتال.

٣ .المسار العسكري :من الكلية الحربية إلى ميادين الشرف

،التحق إبراهيم الرفاعي بالكلية الحربية في أوائل الخمسينيات، وتخرج فيها عام ١٩٥٤ برتبة ملازم ثانٍ لينضم إلى سلاح المشاة .لم يكن الرفاعي ضابطاً عادياً، بل كان دائم البحث عن التميز والتدريب الشاق، مما أهله للانضمام إلى أول فرقة "صاعقة "يتم تشكيلها في مصر عام ١٩٥٥ .كانت هذه البداية الحقيقية لرحلته مع العمليات الخاصة، حيث حصل على المركز الأول في فرقة الصاعقة، وأثبت كفاءة .منقطعة النظير في فنون القتال المتلاحم، واستخدام المتفجرات، والعمل خلف خطوط العدو

:تدرج الرفاعي في المناصب والمهمات، وشارك في حروب مصر المتعاقبة، فكان حاضراً في

- العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، حيث شارك في عمليات المقاومة الشعبية والعمليات العسكرية في .بورسعيد
- حرب اليمن، حيث قضى فترة طويلة في الجبال والوديان، صقلت مهاراته في حرب العصابات .والكمائن النوعية
- نكسة يونيو ١٩٦٧، وهي اللحظة الفارقة التي حولت مسار حياته من ضابط نظامي إلى .قناص للأمل "وسط ركام الهزيمة"

خلال هذه السنوات، حصل الرفاعي على دورات تدريبية متقدمة في الخارج، وتعلم كيفية تطويع الإمكانيات البسيطة لتحقيق أهداف استراتيجية كبرى .كان يؤمن بأن الجندي المصري يمتلك قدرات خارقة إذا ما توفرت له القيادة الواعية والروح المعنوية المرتفعة .وقد انعكس هذا الإيمان في كل خطوة خطاها في مسيرته المهنية التي توجت بتأسيسه لأخطر مجموعة قتالية في تاريخ الصراع العربي .الإسرائيلي

٤ .الروح المقاتلة :تأسيس المجموعة ٣٩ قتال ونقطة التحول

بعد مرارة نكسة ١٩٦٧، لم يستسلم إبراهيم الرفاعي لليأس الذي خيم على الكثيرين .صدرت له الأوامر من القيادة العامة للقوات المسلحة، وبتوجيه مباشر من الفريق أول عبد المنعم رياض، بتشكيل مجموعة صغيرة من الفدائيين للقيام بعمليات نوعية تهدف إلى كسر غطرسة العدو وجمع المعلومات الاستخباراتية .بدأت المجموعة تحت مسمى "فرع العمليات الخاصة "التابع للمخابرات الحربية، ثم تطورت لتصبح "المجموعة ٣٩ قتال".

تم اختيار عناصر هذه المجموعة بعناية فائقة، حيث لم يكن المعيار هو اللياقة البدنية فحسب، بل كانت الشجاعة الانتحارية والذكاء الميداني والقدرة على تحمل أصعب الظروف هي المقاييس الأساسية. ضمت المجموعة مزيجاً من ضباط وجنود الصاعقة، الصاعقة البحرية، والمهندسين العسكريين .كان الرفاعي هو القلب النابض لهذه المجموعة، يعامل أفرادها كإخوة وأبناء، ويتقدمهم في كل عملية، رافضاً البقاء في غرف العمليات الخلفية.

أسباب تميز المجموعة ٣٩ قتال بقيادة الرفاعي:

١. العقيدة القتالية الصلبة القائمة على مبدأ "النصر أو الشهادة".

٢. الابتكار في استخدام الأسلحة وتعديلها لتناسب العمليات الليلية والمائية.

٣. السرعة الفائقة في التنفيذ والانسحاب قبل أن يدرك العدو ما حدث.

٤. القدرة على الوصول إلى أهداف حصينة داخل عمق سيناء المحتلة.

٥. الروح المعنوية المرتفعة التي كان الرفاعي يبثها في نفوس رجاله بكلماته وأفعاله.

٥ .ملاحم خلف خطوط العدو :عمليات هزت أركان الاحتلال

سجلت المجموعة ٣٩ قتال برئاسة الرفاعي صفحات من نور في سجل البطولات المصرية، حيث نفذت أكثر من ٩٢ عملية انتحارية ناجحة خلال حرب الاستنزاف .كانت كل عملية تحمل بصمة الرفاعي الخاصة، وتترك العدو في حالة من الذهول والتخبط .من أبرز هذه العمليات التي غيرت مجرى الأحداث:

- عملية لسان التمساح الأولى)مارس ١٩٦٩ :(جاءت هذه العملية رداً على استشهاد الفريق عبد المنعم رياض .قاد الرفاعي رجاله عبر القناة، واقتحموا موقع لسان التمساح الحصين، وأبادوا كل من فيه من جنود وضباط صهاينة، ورفعوا العلم المصري فوق الموقع .كانت هذه العملية بمثابة رسالة واضحة بأن دم القادة المصريين لا يذهب هباءً.
- عملية لسان التمساح الثانية :تكرر الهجوم على نفس الموقع لتأكيد السيطرة النفسية وتحطيم تحصينات العدو الجديدة.
- عمليات قنص الأسرى :نجحت المجموعة في أسر العديد من الجنود الإسرائيليين من داخل مواقعهم الحصينة، مما وفر معلومات استخباراتية لا تقدر بثمن للقيادة المصرية.
- تفجير مخازن الذخيرة والمطارات :تسلل رجال الرفاعي إلى عمق سيناء وقاموا بتفجير مستودعات بترول ومخازن ذخيرة ومطارات تابعة للعدو، مما أربك حسابات القيادة الإسرائيلية.
- تلغيم الطرق والممرات :زرعت المجموعة آلاف الألغام في طرق إمداد العدو، مما حد من حركته وجعله يعيش في رعب دائم من "أشباح الليل".

كان الرفاعي يحرص في كل عملية على تصوير النتائج لرفع الروح المعنوية للشعب المصري، ولإثبات زيف الادعاءات الإسرائيلية .كانت هذه العمليات هي التي مهدت الطريق لنصر أكتوبر العظيم، حيث كسرت حاجز الخوف وأثبتت أن الجندي الإسرائيلي يمكن هزيمته واقتناصه في عقر داره.

٦ .إبراهيم الرفاعي القائد والإنسان :ملامح الشخصية الفذة

خلف القناع العسكري الصارم، كان إبراهيم الرفاعي يحمل قلباً رحيماً ونفساً أبية .كان قائداً حقيقياً يطبق مبدأ "القيادة بالقدوة ."لم يكن يأمر جنوده بشيء لا يفعله هو أولاً .في المعسكر، كان يعيش حياة بسيطة، يأكل مما يأكل منه جنوده، ويشاركهم همومهم وآلامهم .كان يعرف تفاصيل حياة كل فرد في .مجموعته، ويسعى لحل مشكلاتهم الأسرية والمادية، مما خلق رابطة ولاء لا تنفصم بين القائد ورجاله

:تميز الرفاعي بصفات إنسانية وأخلاقية جعلت منه نموذجاً يحتذى به

١ .التواضع الشديد :رغم بطولاته التي ملأت الآفاق، كان يرفض الظهور الإعلامي ويفضل العمل في .صمت

٢ .الإيمان العميق :كان رجلاً متديناً، يستمد قوته من توكله على الله، وكان يحرص على الصلاة مع .رجاله قبل الانطلاق في أي مهمة

٣. .الحزم المقترن بالحب :كان صارماً في التدريب والمهمات، لكنه كان أباً حنوناً في أوقات الراحة

٤ .نكران الذات :في الكثير من المواقف، كان يعطي الفضل لرجاله وينسب النجاح للمجموعة ككل .وليس لنفسه

لقد كان الرفاعي يرى في جنوده "أدوات مقدسة "لتحرير الأرض، وكان يخشى على حياة كل فرد منهم ،أكثر مما يخشى على حياته .يروى عنه أنه في إحدى العمليات، خاطر بنفسه لإنقاذ جندي مصاب .وظل يحمله تحت نيران العدو حتى وصل به إلى بر الأمان، ضارباً أروع الأمثلة في الوفاء والمسؤولية

٧ .المشهد الأخير :الصعود إلى سماء الخلود في أكتوبر المجيد

مع اندلاع حرب أكتوبر ١٩٧٣، كانت المجموعة ٣٩ قتال في طليعة القوات التي عبرت القناة وقامت بمهام خلف خطوط العدو .استمر الرفاعي ورجاله في قتال ضارٍ، يهاجمون تجمعات العدو ويدمرون دباباته .ومع حدوث ثغرة "الدفرسوار"، صدرت الأوامر للرفاعي بالتوجه إلى منطقة الإسماعيلية لمنع .تقدم القوات الإسرائيلية نحو المدينة وتدمير المعابر التي أقامها العدو

في يوم الجمعة، الثالث والعشرين من رمضان الموافق ١٩ أكتوبر ١٩٧٣، كان الرفاعي يقف فوق تبه عالية في منطقة "نفيشة"، يشرف على توجيه ضربات الصواريخ والمدفعية ضد دبابات العدو .ورغم القصف العنيف، رفض الاحتماء، وظل يقاتل بضراوة وهو صائم .وفي لحظة قدرية، سقطت قذيفة .مدفعية بالقرب منه، فأصيب بشظايا قاتلة في صدره

:تفاصيل اللحظات الأخيرة في حياة البطل

- .نطق الشهادتين وهو يبتسم، وكأنه يرى مقعده في الجنة
- .حاول رجاله إنقاذه ونقله إلى المستشفى، لكن روحه الطاهرة كانت قد صعدت إلى بارئها
- .استشهد وهو في قمة عطائه العسكري، بعد أن أدى رسالته على أكمل وجه
- .ترك استشهاده غصة في قلوب رجاله، لكنه كان وقوداً لهم للاستمرار في القتال حتى النصر

لقد لخص استشهاد الرفاعي قصة حياته؛ فالبطل الذي عاش يطارد الموت في كل مكان، وجد الموت يأتيه وهو في أسمى حالات الشرف، مقبلاً غير مدبر، صائماً ومجاهداً في سبيل الله والوطن .جنازته .كانت مهيبة، ودعه فيها رفاق السلاح وشعب مصر بدموع الفخر والاعتزاز

٨ .الإرث والخلود :دروس في العسكرية والوطنية الخالصة

رحل إبراهيم الرفاعي جسداً، لكنه ظل حياً في ذاكرة العسكرية المصرية والعربية .ترك وراءه إرثاً ضخماً من التكتيكات القتالية التي تدرس حتى يومنا هذا، وأثبت أن التفوق النوعي والروح القتالية يمكن أن يقهرا التفوق التكنولوجي والعددي .حصل الرفاعي على العديد من الأوسمة والنياشين، منها وسام نجمة سيناء .من الطبقة الأولى، وهو أرفع وسام عسكري مصري، تقديراً لبطولاته الاستثنائية

:تتمثل دروس مدرسة الرفاعي في النقاط التالية

١. .الإعداد الجيد والتدريب الشاق هما مفتاح النجاح في أي مواجهة

٢. .القائد الناجح هو من يتقدم صفوف رجاله ويشاركهم الخطر

٣. .الابتكار في الميدان ضرورة حتمية لمواجهة التحديات المتغيرة

٤. .حب الوطن ليس شعارات ترفع، بل هو عمل دؤوب وتضحية بالروح والدم

٥. .الإيمان بالقضية هو المحرك الأساسي للفرد لتحقيق المستحيل

اليوم، تطلق القوات المسلحة المصرية اسم الشهيد إبراهيم الرفاعي على العديد من المنشآت والوحدات العسكرية، كما تخلد ذكراه في الأفلام والكتب والمسلسلات التي تتناول بطولات حرب أكتوبر .سيظل الرفاعي دائماً رمزاً للبطولة، ومنارة تضيء الطريق لكل من يسعى للدفاع عن شرف هذه الأمة .وكرامتها

٩ .خاتمة ومصادر توثيقية

في ختام هذا البحث، نجد أن سيرة العميد إبراهيم الرفاعي هي سيرة وطن بأكمله في مرحلة من أدق مراحل تاريخه .لقد جسد الرفاعي بمفرده وبمجموعته الأسطورية روح المقاومة التي لا تنكسر، وكان برهاناً حياً على أن إرادة الشعوب أقوى من أي احتلال .إن قصة حياته ليست مجرد سرد لأحداث .عسكرية، بل هي ملحمة إنسانية ووطنية ستبقى خالدة ما بقي النيل يجري في أرض مصر

:المصادر والمراجع

١. .سجلات إدارة الشؤون المعنوية بالقوات المسلحة المصرية

٢. .كتاب "أشباح الليل :المجموعة ٣٩ قتال "– مذكرات وشهادات المقاتلين

٣. .الأرشيف القومي المصري – قسم التاريخ العسكري

٤. .لقاءات تلفزيونية مسجلة مع أفراد من أسرة الشهيد ورفاقه في المجموعة ٣٩ قتال

٥. .مذكرات قادة حرب أكتوبر)الفريق الشاذلي، المشير الجمسي(

٦. .مقالات ودراسات منشورة في مجلة "الدفاع "العسكرية المصرية